

## تقدير موقف: استيعاب الدرس القاسي من سقوط الموصل

2019-01-24 مسلم عباس

تسير منطقة الشرق الأوسط على حافة حادة من التازم الجديد، إذ افرزت النهاية السائلة للحرب السورية معادلات ردع هشة تتيح للاعبين القدامى والجدد مجالاً للمناورة يقترب من حالة الحرب الكبيرة المسيطر عليها، وعنوان هذه الحرب الأبرز هي المحور الإيراني مقابل إسرائيل.

إيران تملك أذرعاً كثيرة في المنطقة، على شكل جماعات محلية مسلحة تستوطن في كل من اليمن ولبنان وسوريا والعراق، وبعضها يمتد حتى إلى أفغانستان، وهي تفاخر بوجود تلك الجماعات، وترفعها كجرس تهديد بين فترة وأخرى، سواء بشكل علني عبر مسؤوليها أو بشكل ضمني.

الحشد الشعبي العراقي، وهو هيئة رسمية، يعتبر أحد القوى العسكرية المتحالفة مع إيران، وقد دخل إلى ساحة الصراع بين إيران من جهة، وإسرائيل وأمريكا من جهة أخرى، والمبرر في الدخول هذا هو وجود القوات الأمريكية في العراق، وضرورة إيقاف تمدد قواعدها العسكرية خاصة في محافظة الأنبار التي تعد الشريان الحيوي الرابط بين لبنان وسوريا والعراق وإيران.

الولايات المتحدة ومعها إسرائيل تحاولان اليوم جر الحشد إلى عين العاصفة، وتثيران هواجسه بين فترة وأخرى، من أجل دفعه لاطلاق تهديدات مضادة وربما أفعال عسكرية على الميدان قد تصل إلى مناوشات مع القوات الأمريكية، أو حتى التلميح بإمكانية الدخول في العمق السوري، وهو فخ لا بد من تجنبه.

القيادي في الحشد معين الكاظمي، ذهب إلى أبعد من سوريا وربط بين الحشد والمحور الإيراني عموماً ما يضع هذه القوات رسمياً في بنك الأهداف الإسرائيلية، إذ قال الكاظمي في تصريح لموقع "رووداو" إن "على إسرائيل أن لا تلعب بالنار مع الحشد الشعبي، وهناك آلاف الصواريخ المعدة سلفاً في جنوب لبنان لإستهداف إسرائيل".

قد تظن قيادة الحشد ان قدرتها اليوم على التحرك بين سوريا والعراق هي ميزة عسكرية، وهي بالفعل ميزة للحشد، لكن يجب الحذر من استغلال تلك التحركات لتبرير أفعال مضادة وهجمات عسكرية قاسية قد توجهها إسرائيل تحديدا بحجة ان القوات العراقية التابعة للحشد تهدد الامن الإسرائيلي، ورغم ان ذلك ليس مبررا كافيا لكنه على الأقل سيقنع أولئك الذين يريدون تبريرا لمسألة حل الشد.

ومن المفارقة ان تتزامن التوترات بين القوات الامريكية وإسرائيل من جهة والحشد الشعبي من جهة أخرى، مع الحديث عبر وسائل اعلام عراقية وعربية لامكانية حل هيئة الحشد الشعبي لانتفاء الحاجة اليها لا سيما مع ظرفية تكوينها خلال احتلال داعش لمدن الموصل وصلاح الدين والانبار وأجزاء من ديالى.

المثير للمخاوف تلك التهديدات التي تخرج من بعض قيادات الحشد التي تتحدث عن الإمكانيات العسكري الكبيرة للحشد، وكأنه اصبح اقوى من الجيش العراقي، وبعض المسؤولين اصبح يتحدث اليوم عن امتلاك تقنية تصنيع الصواريخ الباليستية، وهي حجة كانت كافية سابقا لاحتلال العراق، وتدان عليها ايران اليوم، فما بالك بالعراق الذي لا يقارن بحجم التسلح الإيراني.

ضبط النفس مهم في هذه المرحلة فالمنطقة متوترة جدا، وعلى القيادات العراقية في الحشد ان لا تكون القذيفة الأولى في مدفع الحرب القادمة للمنطقة، العراق لا يحتمل اكثر مما هو عليه الان، وفي المقابل فاننا قد نخسر قوة الحشد ذاتها التي تم تشييدها خلال سنوات عصيبة، واذا كان هناك عقلاء فعليهم تذكر ان المرحلة الأولى لاسقاط الموصل بدأت باستفزازات للجيش العراقي، واطلقوا عليه تسمية جيش المالكي والجيش الصفوي حتى تم عزله عن الناس ثم جاءت مرحلة الانهيار التام في العاشر من حزيران عام 2014.

الدرس القاسي من سقوط الموصل يجب ان نتعلم منه ان البوادر الأولى لاسقاط أي قوة عسكرية عراقية تبدأ بشد الأجواء ودفع القوى العراقية الى حافة الحرب لاثامها بتهديد السلم المجتمعي وبعدها تبدأ تصفية الحساب، فهل نستفيد من سقطات الماضي ام اننا امام موعد جديد مع الحرب؟

---

\* الآراء الواردة المقال قد لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية.